كتاب الحقائق النحوية للسرميني (ت ١٢٥٥هـ)

دراسة في نـقـد التحقيـق

أ. د. خالد فهمي(*)

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة والفحص تحقيق كتاب (الحقائق النحوية، للسرميني)، وهو بذلك يقع في الصميم من دراسات نقد تحقيق النصوص التراثية ودراسات الفيلولوجيا. وسعيًا إلى هذه الغاية فقد تكسر البحث على المطالب التالية : ١-الكتاب: مادته وانتماؤه. ٢-نقد عمل المحقق في معالجة النص والمكمِّلات الحديث. وقد استهدف البحث التصحيح والتقويم من جانب، وتقديم مثال تطبيقي لدراسات نقد التحقيق يمكن البناء عليها من جانب آخر.

الكلمات المفتاحية

الحقائق النحوية، السرميني، نقد تحقيق النصوص.

(*) أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

Al-Haqā’iq Al-Nahawiyya by Al-Sarmīnī (D. 1255 AH)

A Critique

Prof. Khalid Fahmy(*)

Abstract

This paper examines the critical edition of *Al-Haqā’iq Al-Nahawiyya* (Grammatical Essence) by Al-Sarmīnī. It thus lies at the heart of the studies of critique of critical editions of heritage texts and philology. To this end, the research covers the following study points: (1) The book: its content and field of study, and (2) Criticism of the editor’s work in the processing of text and providing a preliminary study. The aim of the research was to correct and evaluate it on the one hand, and to provide an applicable example of critique of critical editions on the other hand.

Keywords

Al-Haqā’iq Al-Nahawiyya, Al-Sarmīnī, critical edition critiques.

(*) Professor of Arabic Linguistics, Faculty of Arts, Menofia University, Egypt.

مدخل

تاريخ عريق من إرادة التفهيم!

كان من أقدم ما وقف عليه فقهاء العربية وتنبهوا إليه- معرفة أثر الإسلام في نشأة مواضعات العلوم، أو مصطلحاتها الحاملة لمفهوماتها، يقول ابن فارس اللغوي المتوفي سنة ٣٩٥هـ في كتابه: الصاحبي، في الباب الذي سماه باسم الأسباب الإسلامية (ص:٨٢) إن «مما جاء في الإسلام ذكر» مواضعات العلوم، كالنحو!

ومنذ ذلك التاريخ العريق، وثمة باب في العلم معروف باسم الألفاظ العربية الإسلامية تضم في حقولها كما عرفت وتأصلت قوائم مصطلحات العلوم التي نشأت بسبب ما فجره الإسلام العظيم في تربة الأمة الحضارية.

وقد هيمن على مجتمع العلم في الحضارة العربية الإسلامية بتأثير من خصائص الشريعة الغراء التي تنطق بالتيسير – روح تنتصر للوضوح وإيثار البيان، والإعلاء من التفهيم، وشاع في الكتابة العلمية والجنوح إلى روح الترجمة أو التفسير حتى صك كثير من المشتغلين بالعلم في هذه الحضارة ما يمكن أن يسمى قاعدة تأليفية تقول: إن التفهيم من الديانة!

وقد أثمرت هذه الروح التوضيحية المنتصرة للتوضيح والبيان والتفهيم تراثا عريقا ممتدا من أدبيات التعريفات في العلوم المختلفة، اتخذت إطارين جامعين هما:

أولًا: تراث التعريفات الخاصة، بمعنى إفراد كل مصطلحات علم بمعجمات خاصة تجمعها، وتعرفها، وتحدها، وتكشف عن مفهوماتها وتصوراتها، كمعاجم المصطلحات النحوية، والفقهية والأصولية وغيرها.

ثانيًا: تراث التعريفات العامة، بمعنى جمع مصطلحات العلوم التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية في حيز واحد وتعريفها، على واحد من منهجين في الترتيب، إن وفق ترتيب

العلوم والمجالات، أو وفق الترتيب الألفبائي الجذعي غير الجذري في الغالب، على ما يظهر في: مفاتيح العلوم، للخوارزمي، أو التعريفات للسيد الشريف الجرجاني، والتعريفات والاصطلاحات لابن كمال باشا، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، وغيرها.

وقد استمرت العناية بالتأليف في هذا الباب الحيوي من أبواب العلم؛ لأغراض متنوعة حتى العصر الحديث، من دون توقف أو انقطاع على تفاوت في مجالات العلوم العربية الإسلامية.

١- كتاب الحقائق النحوية للسرميني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ
مادته وانتماؤه المعرفي

١-١ تضم هذه الرسالة (٢١١) مدخلا بعدِّ المحقق موزعة على ثمانية عشر فصلا كما يلي؛ يقول المؤلف (ص: ٤١): هذه رسالة «في الحقائق النحوية... رتبتها على مقدمة وثمانية عشر فصلا»:

- المقدمة: (حقيقة علم النحو).

١- فصل في تعريف الكلام: (حقيقة الكلام/ اللفظ/ الصوت/ المركب الإضافي/ المركب المزجي/ المركب التقييدي (= الوصفي)/ المركب الإسنادي/ المفيد/ الفائدة التامة/ الوضع العربي/ القصد/ الكلم/ الكلمة/ القول/ المفرد في باب الكلام/ المركب).

٢- فصل في تعريف الاسم: (حقيقة الاسم/ النكرة/ المعرفة/ المضمر/ المستتر/ المستتر وجوبا/ المستتر جوازا/ الضمير البارز/ المتصل/ الضمير المنفصل/ الاسم المبهم/ اسم الإشارة/ الموصول الاسمي/ النص/ المشترك/ الموصول الحرفي/ العلم/ علم الشخص/ علم الجنس/ اسم الجنس/ الكنية/ اللقب).

٣- فصل في تعريف الفعل والحرف: (حقيقة الفعل/ الفعل الماضي/ فعل الأمر/ المتعدي/ اللازم/ التام/ الناقص/ حقيقة الحرف).

٤- فصل في الإعراب: (حقيقة الإعراب/ الإعراب اللفظي/ التقديري/ معتل الآخر/ العامل/ المعرب/ الرفع/ النصب/ الخفض/ الجزم/ السكون/ التنوين/ تنوين التمكين/ تنوين التنكير/ تنوين المقابلة/ تنوين العوض/ حقيقة المفرد في باب الإعراب).

٥- فصل في المثنى والجموع الثلاثة: (حقيقة المثنى/ جمع المذكر السالم/ جمع المؤنث السالم/ جمع التكسير).

٦- فصل في الأسماء الخمسة والأفعال الخمسة والاسم الذي لا ينصرف: (حقيقة الأسماء الخمسة/ الأفعال الخمسة/ الاسم الذي لا ينصرف/ الصرف/ منع الصرف/ ألف التأنيث/ صيغة منتهى الجموع/ العدل).

٧- فصل في البناء: (حقيقة البناء على القول بأنه معنوي/ حقيقة البناء على القول بأنه لفظي/ حقيقة الشبه الوضعي/ الشبه المعنوي/ الشبه الافتقاري/ الشبه الاستعمالي).

٨- فصل في النواصب: (حقيقة أَنْ/ حقيقة لن/ حقيقة إذن/ حقيقة كي/ حقيقة لام كي/ حقيقة لام الجحود/ حقيقة حتى/ حقيقة فاء السببية/ حقيقة واو المعية/ حقيقة الأمر/ حقيقة النهي/ حقيقة الدعاء/ حقيقة الاستفهام/ حقيقة العرض/ التحضيض/ التمني/ الترجي/ النفي/ حقيقة «أو»).

٩- فصل في الجوازم: (حقيقة لم/ حقيقة لما/ - اللام الطلبية/ - لا الطلبية/ - أدوات الشرط/ حقيقة «ن» و «إذ ما»/ حقيقة «أيّ» بالتشديد/ حقيقة «أين»/ حقيقة «أيّان، و«ومتى»/ وحقيقة «مهما» و«ما»/ حقيقة «من»/ حقيقة «حيثما»).

١٠- فصل في المبتدأ والخبر: (حقيقة الابتداء/ حقيقة المبتدأ/ حقيقة الخبر/ حقيقة المفرد/ حقيقة الجملة/ حقيقة الفعلية/ حقيقة الجملة/ حقيقة الصغرى/ - الكبرى/ شبه الجملة/ حقيقة التام).

١١- فصل في النواسخ: (حقيقة النواسخ/ حقيقة كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار/ حقيقة ليس/ حقيقة مازال ، وما فتئ ، وما انفك ، وما برح/ حقيقة ما، ولا، ولات، وإن المحمولات على ليس/ حقيقة عسى/ حقيقة كاد، وكرب، وأوشك/ حقيقة أنشأ، وطفق وأخذ وجعل، وعلق/ حقيقة إنّ وأنّ/ حقيقة لكن/ حقيقة الاستدراك/ حقيقة كأن/ حقيقة ليت/ حقيقة التمني/ حقيقة لعل/ حقيقة الترجي/ حقيقة الإشفاق/ حقيقة لا المحمولة على

إن/ حقيقة ظن ، ورأى، وحسب، ودرى ، وخال وزعم ، ووجد، وعلم/ حقيقة أعلم ، وأرى، ونبأ ، وأنبأ، وخبر، وأخبر، وحدث، حقيقة الإلغاء/ حقيقة التعليق).

١٢- فصل في الفاعل ونائب الفاعل والاشتغال والتنازع: (حقيقة الفاعل/ - النائب عن الفاعل/ - الاشتغال/ - التنازع).

١٣- فصل في المنصوبات من الأسماء: (حقيقة المفعول به/ - المنادى/ حقيقة المضاف/ - المشبه بالمضاف/ - (النكرة غير المقصودة/ - النكرة المقصودة / - الترخيم/حقيقة الاستغاثة/ حقيقة الندبة/ - التحذير/ -الإغراء/ - المفعول المطلق/ - المفعول له/ حقيقة المفعول فيه/ - اسم الزمان المبهم/ - اسم الزمان المختص/ - اسم الزمان المعدود/ حقيقة اسم المكان المبهم/ - المفعول معه/ حقيقة واو المعية).

١٤- فصل في الحال والتمييز والمستثنى: (حقيقة الحال/ - الحال المؤكدة/ - التمييز/ حقيقة كم الاستفهامية/ - كم الخبرية/ حقيقة الاستثناء/ - المستثنى/ - الكلام التام/ - الموجب/ حقيقة الاستثناء المتصل/ الاستثناء المنقطع/ - الاستثناء المفرغ).

١٥- فصل في المخفوضات: حقيقة المخفوض بالحرف/ حقيقة ما يخفض بالإضافة).

١٦- فصل في الأسماء السبعة العاملة عمل فعلها: (اسم الفعل/ المصدر/ اسم الفاعل/ أمثلة المبالغة/ اسم المفعول/ الصفة المشبهة باسم الفاعل/ اسم التفضيل).

١٧- فصل في التوابع الأربعة: (حقيقة التابع/ حقيقة النعت/ - النعت الحقيقي/ حقيقة النعت السببي/ - عطف البيان/ - عطف النسق/ - حقيقة التوكيد/ التوكيد اللفظي/ حقيقة التوكيد المعنوي/حقيقة البدل).

١٨- فصل في التعجب والتصغير والإمالة: (حقيقة التعجب/ حقيقة التصغير/ - الإمالة).

يلاحظ على منهجية ترتيب مادة هذا الكتاب يمكن إجماله في الملامح التالية:

أولًا: اتباع نوع منهجية متأثرة بالأشباه والنظائر المعتمدة منهج العمل النحوي، بمعنى أن الحاكم فيما يظهر من نظام ترتيب المداخل هو اشتراك المداخل المجموعة في كل فصل في عمل نحوي جامع لها في الغالب.

ثانيًا: وقوع نوع تكرار غير مسوغ، مما تظهر أمثلته في تكرار تعريف حقيقة التمني (ص:٧٥ ثم ص:٩٥) وحقيقة الترجي (ص:٧٦ ثم ص:٩٦) وكان على المحقق الكريم ألا يرقمها بأرقام جديدة عند تكرارها.

ثالثًا: وقوع المحقق في عد أنواع فرعية تحت بعض المداخل الرئيسية، والاضطراب في ذلك، ففي مدخل البدل (٢٠٤/ ص١٣٤) عدّ بعده أربعة أنواعه بأرقام متوالية مؤسسة عليه (حقيقة بدل الكل من الكل برقم ٢٠٦، وحقيقة بدل البعض برقم ٢٠٧؛ وحقيقة بدل الاشتمال برقم ٢٠٧؛ وحقيقة بدل الغلط برقم ٢٠٨) وهي جميعا فرع على رقم ٢٠٤، وما كان ينبغي عدها بالأرقام من (١-٤) وهو ما فعله مع عد النعت بنوعيه الحقيقي برقم ١٩٧؛ والسببي برقم ١٩٨)، وهو ما لم يفعله في عد أنواع اسم الفعل الثلاثة (ص:١٢١-١٢٢) وكنت أحب له توحيد طريقة العدِّ.

١-٢ أما عن الانتماء المعرفي لهذا الكتاب، فهو في الحقيقة يمكن تصنيفه معرفيا وفق ما يلي:

أولًا: معجم في التعريفات النحوية

وهذا الانتماء هو أظهر الانتماءات التي تواجه مستعمل هذا الكتاب وكلمة (حقيقة) المستعملة في كل المداخل تعني في تحليلها: ماهية المدخل، وتعريفه ومن ثم فإن الحقائق النحوية تعبير دال على ماهيات العنوانات والمصطلحات وتعاريفها المستعملة في النحو العربي.

ثانيًا: معجم في الأدوات النحوية

ثم إن هذا الكتاب – كذلك- معجم في الأدوات النحوية، بمعنى أنه مرجع يُعنى ببيان الأدوات النحوية من الأسماء والأفعال والحروف التي لها عمل نحوي، أو التي لها تأثير في التراكيب.

ثالثًا: مختصر نحوي

ثم إن هذا الكتاب واحد من المختصرات النحوية التي ظهرت في الغالب لتحقيق وظائف تعليمية/ تيسيرية في المقام الأول.

وهو بهذه الانتماءات المتداخلة بحكم الرابط الموضوعي أو العلمي مثال على سطوة الغايات التعليمية على التصنيف النحوي في الحضارة العربية.

٢- الحقائق النحوية: قراءة في خطاب التحقيق ومكملاته

في هذا الجانب من هذه المراجعة العلمية لكتاب الحقائق النحوية للسرميني سنعالج نقد عمل المحقق موزعا على خطاب التحرير، أي وفق بناء النص في نشرته النقدية المحررة المنشورة، نقف ابتداء أمام مقدمة التحقيق، ثم نثني بالتوقف أمام معالجة نص الكتاب، ثم تنتهي بعمل المحقق الخاص بالكشافات أو الفهارس.

٢-١ نقد دراسة النص

٢-١-أ وصف عمل المحقق

ضمت دراسة المحقق العناصر التالية:

أولًا: ترجمة موجزة للسرميني، ت١٢٥٥هـ.

ثانيًا: دراسة منهج الحقائق النحوية، وتضمنت:

أ- غرض المؤلف!

ب- مادة الكتاب وعلق بعدهما قائلا: إن الكتاب مرتب وفق ما يسميه بالعائلات النحوية (ص:١١) ثم قال: (ص:١٢) «وهى منهجية جمع مصطلحات مجال مفهومي بعينه في حيز واحد، وهي منهجية معينة على التحصيل للمعرفة النحوية».

ج- رصد مجموعة من خصائص معالجة السرميني للتعريفات في الكتاب.

د- مصادره، واكتفى بالمصادر التي نقل عنها السرميني، وذكرها فقط من دون البحث عن المصادر المنسربة في نص كتابه من غير مذكورة.

هـ- شواهد الكتاب (قرآنية/ وشعرية/ ونثرية).

ثالثًا: توثيق نسبة الكتاب، ومنهج تحقيقه.

واعتمد في ذلك على دليلين:

أ- الخارجي.

ب- الداخلي.

وهي منهجية منقولة عن الأدبيات الاستشراقية المستوحاة من النقد التاريخي للنصوص. ثم وصف نسختي المخطوطتين المعتمدتين وصفا ماديا (كوديكولوجيا)، تضمن:

أ- عدد أوراق كل نسخة.

ب- مسطرتهما.

ج- نوع الخط.

د- موائز النسخ.

هـ- بيان استعمال نظام التعقيبة لترتيب أوراقهما.

ثم بين خطواته الإجرائية لإخراج الكتاب، تحت عنوان منهج التحقيق ثم أردف بنماذج مصورة من النسختين!

٢-١-ب نقد عمل المحقق

إن فحص عمل المحقق في هذا الجانب المهم من إعداد النص الذي حققه للنشر والاستعمال العلمي يكشف عن مجموعة من الأمور، تتوزع على جانبين ظاهرين هما:

أولًا: النقص العلمي.

ثانيًا: التوثيق العلمي.

(أولًا)
نقد عمل المحقق في دراسة النص من جهة النقص العلمي

١- استقر عمل المحققين في التقاليد الاستشراقية والعربية على السواء على ضرورة صناعة كلمة كاشفة عن فن الكتاب وهو ما لم يُعْنَ به المحقق الكريم.

وقد كشفنا عن الانتماء المعرفي للكتاب في فقرة سابقة هنا، وظهر أنه:

أ- معجم للتعريفات النحوية.

ب- معجم للأدوات النحوية.

ج- مختصر نحوي.

وفي هذا السياق سكت المحقق سكوتا غير مسوغ عن بيان السرميني لماهية كتابه إذ قرر أنه: «أرجوزة جزئية»!

والكتاب في بادئ النظر ليس أرجوزة، أي ليس نظما، وهو ما كان ينبغي أن يتوقف أمامه المحقق بالتفسير والتحليل.

وأغلب الظن أن السرميني استعمل لفظة الأرجوزة بمعنى: المختصر السريع، وهو استعمال غير شائع في التصنيف العلمي في تراث العربية أو يكون استعماله هذا المصطلح التصنيفي راجعًا إلى أنه استعمل لغة النظم في أجزاء من تعريفاته التي أوردها لبعض الحقائق النحوية مع النثر الذي غلب، هذا هو ما أرجحه.

٢- كما فات المحقق أن يصنع قائمة لتراث فن الكتاب ممن سبقه ولحقه فألف في موضوعه وقد سبق للدكتور خالد فهمي أن صنع قائمة لمؤلفات الحدود النحوية في العربية في مقدمتي تحقيقه لكتابي الحدود النحوية للأبذي، ت ٨٦٠هـ (ص: ١٣-٣٠) [مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م] وشرح حدود النحو، لابن القاسم المالكي، ت ٩٢٠هـ (ص:١٣-٢٣) [مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م].

كما أنه كان شارك الدكتور خالد فهمي في تحقيق كتابي الحدود النحوية، لزورق، ت ٨٩٩هـ، وشرح حدود الأبذي للرسموكي، ت ١٠٤٩هـ، وفيهما قائمة بتراث الحدود النحوية (ص: ٢٦-٣٩) و (ص: ١٦-٢٩) على الولاء [الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٥م] وكان يمكنه أن يحيل على أي من هذه الكتب.

وقد ضمت هذه القائمة في آخر كتاب منها ما يلي من كتب الحدود النحوية:

الأبذي ٨٦٠هـ/ الأنصاري الخليلي ٩٢هـ/ والبدخشي/ والبندروس/ وثعلب ٢٩١هـ/ والجبراني٦٦٨هـ/ والجزولي الهشتوكي/ وأبوجعفر الضرير٢٣١هـ/ والجلوتي الرماني ١١٦٤هـ/ والخطابي ٤١٠هـ/ والرسموكي ١٠٤٩هـ/ والروماني ٣٨٤هـ/ وزورق ٨٩٩هـ/ وسلمة بن عاصم ٣١٠هـ/ والشريف المرتضى ٤٣٦هـ/ وأبوطالب المكفوف ؛ تلميذ الكسائي/ والطرابيشي ١٢٨٥هـ= والعبادي الشافعي ٩٩٤هـ/ وأبو عبيدة معمر بن المثنى ٢٢١هـ/ والعقباني التلمساني ٨٥٤هـ/ والفاكهي ٩٧٢هـ/ والفراء٢٠٧هـ/ وابن قاسم المالكي ٩٢٠هـ/ والقزويني ١٣٠٠هـ/ وابن كيسان ٢٩٩هـ/ والمفجع ٣٢٠هـ/ وابن المظفر/ والمقدسي البلبسي الرملي ٨٨٨هـ/ وابن هشام المصري ٧٦١هـ/ وهشام بن معاوية ٣٠٩هـ/ ويحي بن داود.

وصنع هذه القائمة مطلب مهم جدًّا في دراسة النص المحقق يسهم في الكشف عن منزلة الكتاب في سياق العناية بالفن المعرفي في تاريخ التأليف.

٣- سكت المحقق عن منهج تحقيق الكتاب مكتفيا بذكر الإجراءات المنهجية المتمثلة في الخطوات التي اتبعها لإخراج النص، وهى شيء غير المنهج.

لقد اتبع المحقق منهجية (النص المختار)؛ أي صناعة نسخة من مجموع النسختين المعتمدتين مع أن لديه أصلا متمثلا في النسخة (أ) المنسوخة عن نسخة المؤلف، لكن أضاف إليها (في المتن) ما وجده زائدا من النسخة الأخرى (ب)، فصنع نصا مختارا مما جاء فيهما!

(ثانيًا)
نقد عمل المحقق في دراسة النص من جهة التوثيق

اجتهد المحقق الكريم في دراسة النص تمهيدا لنشره على جمهور المستعملين، ففاته مجموعة أمور كشفنا عنها في الفقرة السابقة.

غير أنه نقل مجموعة من الملاحظات والآراء في دراسته في مقدمة التحقيق، ولم يوثق نقوله التي أخذها وهو أمر ليس من شائع المعلومات التي يمكن أن يعتذر عنها بفشوها وشيوعها وعموميتها. وفيما يلي بيان لهذه الآراء التي فات المحقق الكريم عزوها إلى أصحابها الذين نقلها عنهم:

أ- النقل في: ص: ١٢: «وهي منهجية جمع مصطلحات مجال مفهومي بعينه في حيز واحد. وهي منهجية معينة على التحصيل للمعرفة النحوية».

النص مأخوذ حرفيا من المقدمة التي صنعها الدكتور خالد فهمي بين يدي تحقيقه للحدود النحوية، لزورق سنة ٨٩٩هـ بالاشتراك مع محقق هذا الكتاب مشغلة هذا النقد، وفي الجزء الخاص الذي صنعه لمنهج زورق ومصادره في حدوده النحوية (ص: ٤٣) يقول:

«وهي منهجية أقرب إلى ما يسمى في المعجمية باسم الترتيب المفهومي، أو جمع مصطلحات مجال مفهومي بعينه في حيز واحد. وهي منهجية معينة على التحصيل للمعرفة النحوية»!

ب- النقل في: ص: ١١: « من خلال العرض السابق يمكن القول إن المؤلف يسير وفق ما يطلق عليه فكرة العائلات النحوية؛ بمعنى أنه يجمع كل ما أطلق عليه في النواصب مثلا في حيز واحد، ثم يعتمد منهج تفريعها».

وهذا النقل مأخوذ حرفيا من دراسة منهج كتاب زورق ومصادره الذي حققه الدكتور خالد فهمي مع الدكتور رجب رشاد؛ في الجزء الذي كتبه الدكتور خالد فهمي تعيينا (ص: ٤٢): «وتأمل هذا الترتيب يفتح الباب إلى ما يمكن أن نسميه بمنهجية الترتيب النحوي المعتمد

على فكرة العائلات النحوية، حيث يظهر جمع المرفوعات ثم المنصوبات ثم المجرورات في أحياز مجموعة، ثم في إطارها يعتمد الكتاب منهجية التفريع، بمعنى أن كل مصطلح له أقسام، يرد أولا ثم ترد تعريفات ما يتفرع منه من مصطلحات تندرج تحته».

ج- نقل المحقق الكريم (ص:١٣) في سياق بيانه خصائص كتاب السرميني النص التالي:

«الخلط بين المنثور والمنظوم في التعريفات».

ولم يفطن المحقق الكريم إلى أن هذه السمة كانت كفيلة بتفسير ما جاء في مقدمة السرميني في بيان نوع كتابه التأليفي من أنه (أرجوزة جزئية)؛ أي أنه عرَّف عدداً من الحقائق النحوية في الكتاب من طريق النظم على وزن الرجز، وبعضها الآخر عرَّفه نثراً، وهو ما يفسر- في الغالب- استعماله في بيان نوع كتابه عبارة الأرجوزة الجزئية.

د- استعمل المحقق الكريم في بيان توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه نوعين من الأدلة، هما الدليل الداخلي والدليل الخارجي، ولم يشر إلى تأثره خالد فهمي في ذلك في صناعة توثيق نسبة كتاب الرسموكي إليه(ص:٣٩).

هـ- نقل المحقق الكريم في سياق الوصف المادي لنسختي الكتاب المخطوطتين العبارة التالية(ص:٣١): «وقد تميزت النسختان بوضع نظام التعقيبة في آخر كل صفحة، وهي طريقة قديمة لحفظ ترتيب الأوراق من الاختلاط وعدم الترتيب».

وهي فيما يبدو منقولة بعضها من مقدمة خالد فهمي لتحقيق شرح حدود النحو، لابن قاسم المالكي (ص:٤٣) في سياق وصفه لنسخة المخطوطة المعتمدة هناك: « وقد تميزت بوضع تعقيبة في آخر كل صفحة ... وهي طريقة قديمة لحفظ ترتيب الأوراق ومنع الاختلال والاختلاط»!

وهذه النقول من الميسور توثيقها، وعزوها إلى صاحبها الذي نقلت عنه حتى لا تؤثر على قيمة الجهد الذي بذله المحقق الكريم.

هذا مجمل ما ظهر من انتقادات على دراسة النص الذي حققه، وجاء مقدمة بين يدي كتاب الحقائق النحوية، للسرميني.

وأمر دراسة النص جليل جدًّا، وخطير جدًّا، في حركة العلم في العصر الحديث، وهو ما يفسر العناية المستمرة لهذا الجزء من عمليات تحقيق النصوص التراثية وإعداد النشرات النقدية، وهي بعض المسوغ العلمي الذي يرقي بقيمة علم تحقيق النصوص التراثية، وهو ما يفسر التطوير المستمر لهذا الجانب من أعمال التحقيق حتى اليوم.

٢-٢ نقد تحقيق النص

تعد قراءة النص، ومعالجته، والتعليق عليه هي صلب مفهوم تحقيق النصوص التراثية. وقد جاء النص مشغلة التحقيق جيدا. وفي ما يلي بيان لمجموعة من الملاحظ على تحقيق المحقق للنص تستهدف الإسهام في الارتقاء به:

أولًا: الكتاب في المجمل في حاجة إلى مراجعة توظيف علامات الترقيم، وسوف أدلل على ذلك بأول فقرة فقط، يقول (ص١/٤١): «حقيقة علم النحو: هو علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء، وموضوعه: الكلمات العربية التي هي: الاسم، والفعل، والحرف واستمداده: من القرآن وكلام العرب وثمرته: صون اللسان عن الخطأ في النطق وغايته: الاستعانة على فهم الكتاب، والسنة»!

ثانيًا: كثير من فروق النسخ هي من خصائص خط النسختين، وكان يكفي الإشارة إليها في الوصف المادي للمخطوطتين في مقدمة التحقيق، وعدم إثقال الهوامش بها، من مثل: ص٤٢/ هـ١؛٢= اللغوين، النحوين (بياء واحدة) ويبدو أنها من خصائص خط النسخة (أ) وليس تحريفا كما قرر المحقق الكريم.

أما بقية الملاحظ فسوف نوردها على تتابع صفحات النص المنشور:

الصفحة/ الفقرة	الوارد	التعليق النقدي
١٥/٤٤	لفظ مفرد وضع	جاء الفعل وضع بغير ضبط، والأولى ضبطه لما لم يُذْكر فاعله (وُضِعَ).
٢٠/٤٥	لا يُخْتَص به واحد	ضبطه بالبناء لما لم يذكر ضبط، والأولى ضبطه فاعله والأولى ضبطه بالبناء للمعلوم.
٣٢/٤٨	ورد مصطلح حقيقة النص	هو مصطلح أصولي في الأساس، ولم يظهر تخريجه من أي من معاجم المصطلحات الأصولية!
٣٥/٥٠	ما وَضَعَ	والأولى ضبط الفعل بالبناء لما لم يذكر فاعله.
٣٨/٥١	السُّبع	ضبط السين المشددة بالضم، وصواب ضبطها بالفتح مع التشديد!
٥٤/٥٦	وتأخذ المُوالي المال	بضم ميم الموالي، والصواب بفتح ميمها.

التعليق النقدي	الوارد	الصفحة/ الفقرة
جاء بكسر الواو وفتح تاء نكرة والصواب: كسر الواو مع تشديدها، وتنوين تاء نكرة بالفتح.	فما نِون منها كان نكرة	٦٤/٥٨
والصواب: وضع واو قبل «لإذ»؛ لأنه تعويض عن أمرين.	حقيقة تنوين العوض هو اللاحق لجمع التكسير المعتل عوضا عن الياء المحذوفة للتخفيف. لـ «إذ» عوضا	٦٦/٥٩
والصواب: سبق تخريجه ص:٧٥!	سبق تخريجه ص:٧٠	٩٥/هـ٤
والأولى تشديد الراء المهملة.	الاستثناء المفرغ	١٨٥/١١٣
والأولى أن يكتبهما عمودين في سطرين، وهو المنهج في كتابة الرجز وقد فعل هذا مع ثلاثة الأبيات من الرجز في ص:١٩٩/١٢٩.	كتب المحقق بيتي الرجز في سطر واحد	٧/١١٨
ولم يستثمر المحقق ذلك العنوان في دراسته للكتاب في المقدمة في بيان توثيق عنوانه.	ورد في حرد المتن تسمية للكتاب هو: الأرجوزة السنية في الحقائق النحوية	١٣٧/ حرد المتن

الصفحة/ الفقرة	الوارد	التعليق النقدي
٦/١٣٧	حمدا يوافي نعمة ويكافئ مزيده	والصواب نعمه بهاء.
١٠/١٣٧	وكان الفراغ... سنة ألف ومئتين وأربعة عشر	والصواب: وأربع عشرة! ولم يعلق المحقق.

وهذه الملاحظ التي غرضها تتميم عمل المحقق الكريم، ينضاف إليها بعض مما يتعلق بتعليقاته في الهامش الثاني. فقد علق أمورًا يسيرة لم تكن بحاجة إلى تعليق، كتعليقة الحروف الهجاء (ص٤٢/هـ٤)!

٢-٣ نقد عمل المحقق في صناعة الكشافات والفهارس

الكشافات والفهارس من الأعمال المكملة لعمل التحقيق التي يلزم صناعتها عند إعداد النص المحقق للنشر.

وقد وقع لي بعض المآخذ على الكشافات التي صنعها المحقق الكريم، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولًا: غياب كشاف (فهرس) للقراءات القرآنية.

ثانيًا: غياب ذكر رقم السورة في فهرس الآيات القرآنية، مع أنه من المدرسة التي تعني بذكر رقم السورة عند تخريج الآيات في التحقيق وهو بقية من التقاليد الاستشراقية التي أذاعها المرحوم الدكتور رمضان عبد التواب، تنظيرا وتطبيقا.

ثالثًا: لم يميز المحقق بين الأبيات التي عزاها صاحب الكتاب وتلك التي لم يعزها، واستطاع المحقق عزوها ونسبتها.

صحيح أن المؤلف نسب شاهدين فقط، كما قرر المحقق في مقدمته (ص: ٢١) وهو ما كان يلزم معه وضع كل أسماء الشعراء في الفهارس الشعرية بين قوسين هلالين؛ علامة على أن هذا العزو من عمل المحقق، لا من عمل المؤلف!

رابعًا: اختل ترتيب أبيات النظم في الفهرس عما جاء في النص المحقق، فقد جاء في ص: ٧٦/٦٢: تصويب/ تركيب/ تقريب، وجاء بها المحقق في كشافات أبيات النظم (ص: ١٥٧) بترتيب آخر هو: تركيب/ تصويب/ تقريب!

خامسًا: اختلال الترتيب في فهرس الأشعار ففي (ص:١٥٣) جاءت القوافي التالية: عمر/ الأصاغرا/ دبر/ فجر، والصواب: عُمَرْ/ دَبَرْ/ فَجْرُ/ الأَصَاغِرَا!

سادسًا: وثق المحقق كثيرا من المداخل من عدد من المصادر الأصيلة، ولا وجود لها في قائمة (فهرس) المصادر والمراجع، من مثل: كتاب التعريفات والاصطلاحات، لابن كمال باشا، الموجود في توثيق المداخل (٥٠/ ص٥٤٥؛ و٥٦/ص٥٧؛ و١٠٢/ص٧٥ وغيرها) ولا وجود له في فهرس المصادر والمراجع وغير ذلك أيضا.

سابعًا: نقص في معلومات بعض المصادر والمراجع، من مثل نقص اسم المؤلف في المصدر رقم (٩)، ونقص عنوان كتاب المرجع رقم (٥٠)، ونقص تاريخ نشر المرجع رقم (٧٣) وهو سنة ١٩٧٩م، كما ورد في آخر الكتاب عند ذكر رقم الإيداع القانوني.

خاتمة

جاءت هذه المراجعة النقدية لتحقيق كتاب الحقائق النحوية مستهدفة تقديم الشكر على ما بذله المحقق الكريم، ومستهدفة تتميم جهده المتميز في تحقيقه.

وقد طالت هذه المراجعة النقدية ما يلي:

أولًا: بيان الانتماء المعرفي للكتاب مشغلة المراجعة.

ثانيًا: تفسير النوع التصنيفي للكتاب، الذي هو أرجوزة جزئية.

ثالثًا: نقد عمل المحقق في دراسته للنص على محورين.

أ- نقد عمله من جهة النقص (نقص بيان الانتماء المعرفي/ نقص تراث فن الكتاب/ نقص بيان المنهج).

ب- نقد عمل المحقق من جهة منهج توثيق النقول في الدراسة.

رابعًا: نقد عمل المحقق في قراءة النص والتعليق عليه وتحريره، وقد طالت:

أ- استثمار علامات الترقيم.

ب- استثمار الضبط وأهميته.

ج- بعض الأخطاء.

د- بعض ما كان يستلزم زيادة طفيفة لإقامة بعض التراكيب.

هـ- بعض التعليقات.

خامسًا: نقد عمل المحقق في صناعة الكشافات والفهارس؛ التي طالت:

أ- غياب فهرس للقراءات.

ب- بعض المآخذ على الفهرس الذي صنعه المحقق لآيات القرآن الكريم.

ج- بعض مآخذ على فهرس الشعر.

د- نقص في معلومات عدد كبير من المصادر والمراجع في فهرسهما.

لقد كانت هذه المراجعة وفاءً لجهد طيب بذله المحقق الكريم الدكتور رجب رشاد السيد، تروم تصحيح ما فرط منه وهو قليل، وتنبئ في الوقت نفسه عما ننتظر من منجز في قابل الأيام، ولاسيما وهو يتسم بالجدية والالتزام في عمله العلمي.

Contents

Publishing Guidelines

- This journal provides a platform for the publication of original and novel academic research in the areas of codicology, history and philosophy of science and Arabic/Islamic heritage studies. The journal welcomes the submission of critical editions, translations, critiques, book reviews of Arabic heritage studies and manuscripts, in Arabic, English and French.
- Submitted papers should not have been published before, as whole or in part, derived substantially from the author's thesis or dissertation, or under consideration for publication elsewhere.
- Submitted papers are typically between 5,000 to 10,000 words in length (for researches, studies and critical editions), and should not be less than 2,000 words (for critical essays, book reviews and translations).
- A brief abstract (150 words maximum), in both Arabic and English, is required.
- Papers are submitted electronically via the journal email along with an adequate bio of the author.
- The journal adopts a blind scholarly peer-review process. Authors shall be informed of the reviewing process' outcome. The editors reserve the right to make modifications and changes to accepted papers as necessary. The decision of acceptance or rejection of papers is final.
- Upon acceptance of a paper, the author must make timely and effective modifications and corrections if required by the reviewers. The editors may opt not to disclose the reason for rejection of a submitted paper.
- The information and opinions contained in the papers are those of the authors and do not necessarily reflect the view of the Manuscripts Center nor the Bibliotheca Alexandrina.

Contact Information:

All correspondence is to be sent via e-mail to the Managing Editors:
manuscripts.center@bibalex.org or layla.khoga@bibalex.org